أدب الأطفال وتنمية جوانب شخصية الطفل

أ. جنات سامح محمد على

أدب الأطفال :

"يقصد به الأعمال الفنية التى تنتقل إلى الطفل عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتى تشمل أفكارًا وأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة"

(رشدى طعيمة، ٢٠٠١، ص ٣٣)

"وهو كل خبرة لغوية لها شكل فنى، ممتعة وسارة، يمر بها الطفل ويتفاعل معها؛ فتساعد على إرهاف حسه الفنى والسمو بذوقه الأدبى ونموه المتكامل؛ فتسهم بذلك فى بناء شخصيته وتحديد هويته وتعليمه فن الحياة" (هدى قناوى، ٢٠٠٣، ص ٢٢)

"ويستطيع أدب الطفل إشباع حاجات الطفل واحتياجاته الأساسية سواء أكانت فسيولوجية، أم أمنية، أم معرفية، أم وجدانية، أم ذاتية، أم اجتماعية، أم وطنية، أم قومية، أم تقديرية؛ حتى يجعل منه إنسانًا سويًا" (إسماعيل عبدالفتاح، ٢٠٠٠، ص ٤٤)

"ولأدب الطفل أهمية كبرى؛ تتمثل فى إمتاع الطفل وتنمية مواهبه وتعريفه بالبيئة التى يعيش فيها، وتنمية قدراته اللغوية، وتكوين ثقافته العامة، والإسهام فى نموه الاجتماعى والعقلى

والعاطفى، ومساعدته على تعرف الشخصيات الأدبية والتاريخية والدينية والسياسية، ويجعل منه إنسانًا متميزًا فى كافة الجوانب، ويساعده على تعرف العادات والتقاليد التى يجب عليه اتباعها" (سمر سامح، ٢٠١٥، ص ١٢٠)

بناء شخصية الطفل :

إن بناء شخصية الطفل يعدُّ هدفًا أساسيًا؛ لأن الأطفال جيل المستقبل المنشود، والثروة البشرية للأمم؛ فما نزرعه اليوم سوف نحصد ثماره فى الغد، وقد أولى العالم اليوم اهتمامه بالطفولة بمراحلها الثلاث، وأنشئت مراكز البحوث والتربية التى تعنى بذلك.

ولقد اهتم علماء التربية قديمًا وحديثًا بوضع الصورة المثالية للفرد من خلال تربيته تربية صحيحة، سليمة، متكاملة، متوازنة ضمن منظومة من القيم الأخلاقية والروحية والجمالية والاجتماعية والدينية، تتوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه.

"وتعتبر مرحلة الطفولة من المراحل المهمة؛ لذا فلا عجب أن نرى المجتمعات المتطورة توجه اهتمامها إلى العناية بها والقيام على أمرها فى شتى النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية والأسرية والتعليمية والدينية والسياسية وغيرها؛ حتى أصبحت قضية الطفولة من القضايا المهمة التى من أجلها تعقد المؤتمرات وتُجرى الدراسات وتُقدم البرامج متمثلة فى إعلام وتربية وتعليم وصحة وفنون وتقديم كل ما يمكن أن يسهم فى الرقى بالأطفال"(سمر سامح، ٢٠١٣، ص١٣٧)

ويعد أدب الطفل بأنواعه سواء أكان مسرحية أو رواية أو قصة أو حكاية أو أشعار أو أنشودة أو مقال ميدانًا مهمًا لتنمية قدرة الطفل على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية لديه وبخاصة فى مجتمع المعرفة، ونجد أيضًا أن أدب الأطفال له دور مهم وأساسى فى تنشئة الطفل فى مجتمع المعرفة.

دور أدب الأطفال فى تنشئة الطفل فى مجتمع المعرفة :

١ـــ تنمية القدرة على اتخاذ القرار لدى الطفل.

٢ـــ إكساب الطفل مهارات العمل والتعلم مدى الحياة.

٣ـــ تعزيز قدرة الطفل على إحداث التغيير والتطوير.

٤ـــ تنمية قدرة الطفل على إنجاز الكثير من المهام.

٥ـــ تنمية الوعى الكامل للطفل بمجتمعه والعالم المحيط به.

٦ـــ تنمية قدرة الطفل على البحث والاكتشاف والابتكار.

٧ـــ تنمية مهارات التفكير (الناقد والإبداعى والابتكارى) للطفل.

٨ـــ تنمية قدرة الطفل على الفهم المتعمق والتحليل والاستنباط.

٩ـــ تنمية قدرة الطفل على التعلم واكتساب المعرفة وإنتاجها وتبادلها.

١٠ـــ غرز حب التعلم من خلال العمل والتجربة لدى الطفل، لا السرد والتلقين.

١١ـــ أن يجعل لدى الطفل رغبة كبيرة فى التعلم من خلال التكنولوجيا بكافة صورها.

١٢ـــ ألا يقتل فى الطفل حب التطلع إلى المعرفة وألا يحبط رغبته فى الوصول إليها.

١٣ـــ تعزيز قدرة الطفل على الحوار الإيجابى والنقاش الهادف وتقبل آراء الآخرين.

١٤ـــ تنمية مهارات المبادرة والتعاون والعمل بروح الفريق فى المدرسة والمجتمع لدى الطفل.

١٥ـــ تنمية مهارات التجديد والتطوير فى حياة الطفل على المستويين الشخصى والمجتمعى.

١٦ـــ كتابة الأعمال الأدبية للطفل بطريقة تنمى فيه مهارات التعلم الذاتى؛ لتساعده على اكتشاف المعارف المختلفة.

١٧ـــ إعداد مجلات وكتب الأطفال المصورة بطريقة شيقة تجذب الأطفال إلى البحث عن المعارف المختلفة.

١٨ـــ زيادة أعداد المكتبات العامة الموجهة للأطفال؛ حيث إنها تتيح فرصًا كثيرة للقراءة الحرة، وهى طبقًا للأفكار والمعايير الحديثة تُعتبر مركزًا تعليميًا يعين الأطفال على مواصلة التثقيف الذاتى للوصول إلى مفاتيح المعرفة بأنفسهم.

١٩ـــ تمكين الطفل من الاختيار السليم الذى يحقق رفاهيته فى ظل مجتمع متماسك وتوسيع الخيارات والفرص المتاحة أمامه.

٢٠ـــ إكساب الطفل مهارات التخطيط الواقعى لمستقبله بناءً على ميوله واتجاهاته ورغباته.

٢١ـــ تنمية الحب الشديد فى التواصل مع الاخرين لدى الطفل باستخدام الشبكات الاجتماعية وتفعيلها فى عملية تعلمهم.

٢٢ـــ إكساب الطفل مهارات تفكير عليا، وتشمل :

أ ـــ القدرة على معالجة مشكلات غير تقليدية يصعب تحديدها بسهولة؛ مما يتطلب من الطفل استخدام طرق تفكير غير مألوفة لحلها.

ب ـــ توظيف درجات عليا من تفكير الخبراء والتواصل المعقد عن إنجاز المهام بما يشمل التواصل، التفاوض، الجدل، الوصول إلى حلول للمشكلات.

٢٣ـــ إكساب الطفل الإيجابية فى العمل بما يشمل :

أ ـــ القيام بدور فعال فى العمل الجماعى.

ب ـــ السيطرة الدقيقة على الموقف من خلال إنجاز المهام.

ج ـــ توظيف الإبداع والالتزام بالحرية المقيدة.

د ـــ القدرة على العمل فى فريق.

٢٤ـــ اكتساب مهارات التعامل مع التغير المستمر، وتشمل :

أ ـــ مهارات التعلم المستمر.

ب ـــ مهارات الاستعداد للتغير. (سمر سامح، ٢٠١٥، ص ١٢٢،١٢١)

أدب الأطفال وتنمية الجانب النفسى فى شخصية الطفل :

يسهم أدب الطفل فى استقرار الجوانب النفسية لدى الطفل، كما أنه يتيح للطفل الشعور بالرضا والثقة بالنفس وحب الحياة والطموح للمستقبل، ويؤهله لكى يكون إنسانًا إيجابيًا فى المجتمع، كما أنه يساعده على إشباع احتياجاته النفسية كالحاجة إلى التقدير والحب والأمن والانتماء والشعور بالأهمية.

فنجد أن القصص ـــ على سبيل المثال ـــ تكوّن لدى الطفل الاتجاهات النفسية السليمة تجاه نفسه وتجاه الآخرين : كالثقة بالنفس واحترامها واحترام الآخر وتقبل الجميع وحب الذات والوطن والصدق، وتنمى لديه الإحساس بالجمال وتذوقه فى مختلف مواطنه فى مظاهر الطبيعة.

أدب الأطفال وتنمية الجانب الاجتماعى فى شخصية الطفل :

يسهم أدب الأطفال فى تنمية المهارات الاجتماعية لدى الطفل وتنمية ذكائه الاجتماعى وفنون التواصل والتخاطب مع الآخرين، ومهارات البيع والشراء، وبناء صداقات ناجحة، والقدرة على اتخاذ القرار، وبناء الثقة والحفاظ عليها، والتعبير عن المشاعر وتعرف ميول الآخرين وطُرق تفكيرهم.

ويتم تقديم الفنون الأدبية التى تظهر للطفل الفائدة التى تعم عليه من الانضمام تحت لواء الأسرة، والتى تساعده على اختيار القدوة والمثل الأعلى له، والتى تجعل لديه معرفة بالأحداث الجارية، ويتم أيضًا تقديم القصص المعبرة عن الوحدة الوطنية، والتى تعالج الأحداث والمشكلات المتعلقة بالوطن؛ ليعرف أحوال وطنه ويسهم فى حل مشكلاته.

أدب الأطفال وتنمية الجانب العلمى فى شخصية الطفل :

يسهم أدب الأطفال فى تنمية قدرات الطفل الاستنباطية والتحليلية، وتعليمه أسس التفكير والابتكار والإبداع، وطرائق حل المشكلات، والتذكر، ويحث الطفل على طلب العلم الشرعى، وتدريبه عليه وبيان فضله ومنزلته، وتعليمه كيفية البحث العلمى والإجابة عن أسئلته والتعامل مع مصادر المعلومات، وتعليمه الآداب والسلوك وتعويده على القراءة الحرة وينمى لديه مهارات التعلم الذاتى.

ونجد أن الموضوعات التى يتناولها أدب الأطفال متصلة بنواحى اهتمام الطفل، وتثير اهتمامه ونشاطه، وتساعده على اكتساب الحقائق والمعلومات والخبرات التى تؤهله للحياة

والتوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه، وتزوده بخبرات متعددة تدعم لديه القيم العلمية التى تمكنه من إشباع حاجاته للبحث والاطلاع، وتدفعه لاكتشاف بيئته؛ مما يمكنه من اكتساب ثقافة مجتمعه وتنمية خبراته؛ بما يحقق له التوافق مع المواقف الجديدة، ويدفعه للتفكير الناقد والإبداعى والابتكارى.

أدب الأطفال وتنمية الجانب الأخلاقى فى شخصية الطفل :

يسهم أدب الأطفال إسهامًا كبيرًا فى بناء الأخلاق الحسنة للطفل : كالعفة والوقار والتأدب مع الكبار والصبر وحفظ اللسان والكرم والشجاعة والوفاء بالوعد والصدق وغيرها من الصفات الحسنة، ويعلمه استخدام العبارات الحسنة المهذبة وبخاصة عند الغضب.

فالقصص القرآنى أكثر أهمية وتأثيرًا فى الطفل؛ فهو ينمى المفاهيم الدينية لديه؛ ويغرس فيه القيم والمبادئ ويوجهه، كما يعد القصص القرآنى أحد المجالات التثقيفية الذاتية التى تشبع احتياجات الطفل، وتغرس فيه قيم واتجاهات المجتمع، وتوثق الصلة بينه وبين الدين من خلال القصص القرآنى الذى يُعرض بأسلوب شيق وجذاب، ويسهم القصص القرآنى فى تقويم سلوك الطفل وبخاصة فى سنوات عمره الأولى، وتنمية تفكيره، والسمو بلغته وذوقه.

أدب الأطفال وتنمية الجانب اللغوى فى شخصية الطفل :

يبدأ الطفل إتقان الكلام، ويتعلم أن صور الاتصال البسيطة لم تعد كافية؛ مما يولد لديه الدافعية للتعلم، ومعرفة الكثير من الكلمات ومعانيها، فمن مظاهر النمو اللغوى عند الطفل الوضوح ودقة التعبير والفهم وتحسن النطق واختفاء الكلام الطفولى، وزيادة فهم كلام الآخرين والقدرة على الإفصاح عن الحاجات والاحتياجات والخبرات وصياغة جمل صحيحة طويلة واستخدام الضمائر والأزمنة؛ لذا فالقصص المقدمة للطفل يجب أن تكون كلماتها من حصيلة الطفل اللغوية، وبها الكلمات التى تثرى قاموسه اللغوى.

أدب الأطفال وتنمية الجانب الجسمى فى شخصية الطفل :

يسهم أدب الطفل فى غرس القواعد الصحية فى المأكل والمشرب والاهتمام بالطهارة والنظافة والرياضة لدى الطفل وذلك كما علمنا ديننا الحنيف، ويسهم أيضًا فى إلمام الطفل بالقواعد الصحية ووسائل الوقاية من أمراض البيئة المحيطة به، وأن تكون لديه العادات والاتجاهات الصحية فى الغذاء والشراب، والنوم، والملبس، والعمل، والراحة؛ وذلك من خلال تقديمه القصص التى تتحدث عن النظافة، والبيئة، وكيفية حمايتها والتعامل السليم معها، وكيفية المحافظة عليها.

المراجع :

١ـــ إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافى (٢٠٠٠) : أدب الأطفال فى العالم المعاصر، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار العربية للكتاب.

٢ـــ رشدى أحمد طعيمة (٢٠٠١) : أدب الأطفال فى المرحلة الابتدائية، الطبعة الثانية، دار الفكر العربى، القاهرة.

٣ـــ سمر سامح محمد محمد على (أغسطس٢٠١٥) : دور النشر الإلكترونى فى إثراء المحتوى الرقمى لأدب الأطفال فى مجتمع المعرفة، مجلة "أدب الأطفال دراسات وبحوث"، مجلة علمية محكمة، العدد الحادى عشر، دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة.

٤ـــ سمر سامح محمد محمد على (أغسطس٢٠١٣) : التربية بالقصة، مجلة "أدب الأطفال دراسات وبحوث"، مجلة علمية محكمة، العدد الحادى عشر، دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة.

٥ـــ هدى محمد قناوى (٢٠٠٣) : أدب الطفل وحاجاته، الكويت، مكتبة الفلاح.

دار الكتب والوثائق القومية